

التنوع الثقافي من منظور جاك دريدا – مقاربات مفاهيمية –

*Cultrul Deversity from Prespective of Jacques Derrida*أعبيدري مروة^{1*} ، ميلود لعربي²¹ مخبر الفلسفة والعلوم الانسانية . جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم ، (الجزائر) marwa.aidri.etu@univ-mosta.dz² ميلود العربي، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم ، (الجزائر) miloudlarbi2003@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/07/17 تاريخ القبول: 2025/03/09 تاريخ النشر: 2025/04/12

ملخص: تقدم هذه الدراسة قراءات عن التنوع الثقافي على إعتبار أنه فكر إنساني جديد ظهر مع مطلع القرن الواحد والعشرين، ليلاصم المجتمع الدولي، العالمي والإنساني بصورة مباشرة هذا ما يمنحه قيمة تفرض على الباحثين الإلتفات له ولعل هذا ما جعلنا نقدم على ذلك ، بالرجوع الى أحد أهم وأبرز قامات التفكير الأدبي والفلسفي في عصر ما بعد الحداثة، وإرساء مبادئه جاك دريدا Jacques Derrida الفيلسوف الساعي الى الكشف عن الأشباح والأطيفاف التي المسكوت عنها داخل النص المكتوب، كما يعتبر التنوع الثقافي إستراتيجية أو أيديولوجيا ليبرالية جديدة قد تكون الأنظمة الديمقراطية والعولمة سبب مباشر في بروزها .

الكلمات المفتاحية: التنوع الثقافي، الثقافة، العولمة، الديمقراطية، الهوية، الاختلاف.

Abstract: This study presents readings on cultural diversity as a new humanistic thought that emerged at the beginning of the twenty-first century, touching the international, global, and humanitarian community directly, which gives it a value that requires researchers to pay attention to it, and this is what made us do so by referring to one of the most important and prominent leaders of literary and philosophical thinking in the postmodern era. Jacques Derrida, a philosopher who seeks to uncover the ghosts and spectres that are silenced within the written text, considers cultural diversity as a strategy or a new liberal ideology that democratic systems and globalization may be a direct cause of its emergence.

Key words: Cultural diversity, culture, globalization, democracy, identity, difference.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تقدم هذه الدراسة قراءات واسعة حول التنوع الثقافي، على إعتبار أنه فلسفة إنسانية جديدة ظهرت في مطلع القرن الواحد والعشرين لتلاصم المجتمع الدولي والعالمي، والإنساني بصورة مباشرة هذا ما يمنحه قيمة تفرض على الباحثين الإلتفات له ولعل هذا ما جعلنا نقدم على ذلك ، بالرجوع الى أحد أهم وأبرز قامات التفكير الأدبي والفلسفي في عصر ما بعد الحداثة والذي يرجع له الفضل في تأسيس هذا الأخير

وإرساء مبادئه جاك دريدا jack Derrida الفيلسوف الساعي الى الكشف عن الأشباح والأطيفاف التي تختفي لتخبي الحقائق المسكوت عنها داخل النص المكتوب، لقد حاول دريدا من خلال مفاهيم مركزية في فلسفته كالإختلاف، الكتابة وخاصة الصفح أن يدعم مبادئ التنوع الثقافي الذي يسود العالم اليوم كثقافة جديدة وجب إعتناقها، هذا ماسنعمل على تبينه وتوضيح معالمه مستخدمين في ذلك منهجا تحليليا يستند إلى النقد لتوضيح المعاني أكثر وتقييمها هذا مايدفعنا إلى طرح الإشكالية التالية :ما المقصود بالتنوع الثقافي ؟ ماهي الإرهاصات التي أدت إلى تشكيله ؟ ثم كيف بلور جاك دريدا إشكالية التنوع الثقافي ؟

2. في مفهوم التنوع والتعدد :

تكمّن القدرة في فهم المصطلح المركب الذي يضم حمولة مفاهيمية في تقصيه لغويا وإيتيمولوجيا بالرجوع الى أهم معاجم اللغات واللغة العربية خاصة، لأنها لغتنا التي نكتب بها، حيث جاء في لسان العرب أنهما يفيدان معنى واحد في السياقات العامة للجماعة الناطقة باللغة العربية، إذ جاء في معنى التنوع أنه إسم مشتق من النوع "والنوع أخص من الجنس، وهو أيضا الضرب من الشئ، قال ابن سيده: وله تحديد منطقي لا يليق بهذا الإسم وله تحديد منطقي لا يليق بهذا المكان والجمع أنواع، قل أو كثر قال الليث: النوع والأنواع جماعة وهو ضرب من الشئ وكل صنف من الثياب والثمار وغير ذلك حتى الكلام وقد تنوع الشئ أنواعا، وناع الغصن ينوع تمايل وناع الشئ نوعا: ترجح والتنوع: تذبذب"¹، ومنه فإن التنوع في اللغة العربية يفيد صفة إختلاف الأشياء والأجناس وتميزها عن بعضها البعض وفي مجال آخر يفيد حركة الشئ وعدم سكونه، وجاء أيضا في معجم المعاني أن التنوع من "تنوع، يتنوع، تنوعا، فهو متنوع، تنوعت المأكولات على مادة الغداء: إختلفت أنواعها"²، ومنه إن جل معاجم اللغة التي حاولت أن تضبط مفهوم التنوع إتفقت على أنه سمة الأشياء المتمايضة والمختلفة عن بعضها البعض .

والتنوع في الإصطلاح "صفة كونية شاخصة في كل زمان ومكان وفي كل بقعة من بقاع الأرض ذلك لأنه سنة من سنن الخالق في كونه، إذ قال في محكم التنزيل إن خلقناكم من ذكرو أنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم"³ ثم إن العودة الى الديانات السماوية على إختلافها نجد أن كل الآيات التي تعالج مثل هذه الإشكاليات تدعو الى التقارب والتفاعل والتواصل بين أبناء البشر دون حدود ولا منطلقات تؤدي الى ترسيخ التعالي الذاتي والتميز العنصري الذي يأخذ الى تهيمش الآخر وإعتباره مجرد نكرة فاقدة للحقوق الطبيعية ومنه فإن الغاية الأساسية من هذا التنوع هو تذليل كل تلك الفجوات .

مفهوم الثقافة : يعتبر الإنسان كائن إجتماعي بالفطرة وذلك بسبب قدرته على تكوين علاقات إجتماعية وثقافية ، هذا مادفع المهتمون بحقول العلوم الإنسانية والإجتماعية الإهتمام بالثقافة لأنها نظرا للدور البالغ الذي تلعبه في تكوين وعيه بالأشياء والأفراد، فالإنسان كائن ثقافي بإمتياز ينفرد عن غيره من الكائنات بقدرته على تكوين ثقافات متنوعة ومتعددة، من هنا وجب ضبط مفهوم الثقافة إيتيمولوجيا ومحاولة الإلتفات إلى المسار التاريخي لإرتقاء هذا المفهوم ،على الرغم من أن محاولة ضبطه صعبة لكثرتها وتراميتها" ولتعدد الرؤى حوله، فقد تم وصفه بأنه مصطلح فضفاض"⁴، يقابل لفظ ثقافة العربي في اللغة الإنجليزية cultur وفي الفرنسية culture وفي اللغة الألمانية kultur، إذ جاء في لسان العرب لابن منظور أن الثقافة " ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفه: حذقه، ورجل ثقف وثقف حاذق فهم، ثقفت الشيء حذقته، وثقفته إذ ظفرت به " ⁵، ويشير في معناه اللغوي نيل الشيء الذي نسعى إلى تحصيله واللفظ العربي" مأخوذ من تثقيف الرمح أي تسويته يقال ثقف الرمح ويراد قومه ونفى عنه الإعوجاج وجعله أداة صالحة من أدوات الحرب ثم إتسع معناها شيئا فشيئا فأصبح المهارة في صناعة بعينها"⁶ ، أما أندري لالاند في المعجم الفلسفي قال " أن كلمة ثقافة cultur هذه تدل، كما ترون، في هذه الفكرة، ومابعداها على حالة عقل مثقف بالعلم"⁷ ، أي عقل ممتلئ بأصناف من المعارف والأفكار المتنوعة والمتعددة والتي لا حدود نهائية لها .

إصطلاحيا يرى الأنثربولوجي إيدوارد تايلور (Edward Burneet Taylor 1832-1917) في تعريفه المفصل حولها أن الثقافة " هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع"⁸ إذ ترتبط الثقافة بسمات مجتمع ما ينفرد بها عن غيره من المجتمعات، هذا المفهوم طرحه المفكر الجزائري مالك نبي في كتابيه مشكلة الثقافة وشروط النهضة إذ يقول " الثقافة لا تضم في مفهوم الأفكار فحسب وإنما تضم أشياء أعم من ذلك كثيرا تخص أسلوب الحياة في مجتمع ما من ناحية، كما تخص السلوك الإجتماعي الذي يطبع تصرفات الفرد في ذلك المجتمع"⁹ ، يعتقد مالك ابن نبي أنه لا ينبغي ربط الثقافة بمجرد الأفكار لأنها حسبته تشكل كل ما يتعلق بالإنسان ككائن واعى يعيش حياة مستقلة في ظل جماعة ينتهي إليها وهي عنده مفهوم أروبي خالص ينسب للغة الفرنسية ونتاج لسلسلة شاملة من المحاولات الإرتقائية للبشرية في عصر النهضة بالضبط في القرن السادس عشر، " والواقع أن فكرة ثقافة كما سبق وأن قلنا فكرة حديثة جاءتنا من أوروبا والكلمة التي أطلقت عليها هي نفسها صورة حقيقية للعبقريّة الأوروبية"¹⁰ ، كما إرتبط مفهومها عنده بالإكتشافات الأدبية، الفنية والجمالية التي شهدتها أوروبا التي

وصفت بكونها حضارة الزراعة لأنها إستغلت الإنسان ليزرع ويحرق الأفكار الإنسانية في تلك الحقب التاريخية، يؤكد أن مالك بن نبي يؤكد أن الثقافة هي " مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته، كراس مال أولي في الوسط الذي ولد فيه والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته " ¹¹ فهي تأخذ أفرادها من الوسط الجغرافي والهيويتي الذي تخرج منه، لكل أمة ما يميزها عن غيرها من خصائص ومميزات معرفية، معنوية فكرية وحتى التقاليد المادية .

إن أكثر ما يساعد في ضبط مفهوم الثقافة هو إرجاعها الى أصلها اللساني فهي في الأصل ليست عربية البتة بل معربة عن culture الفرنسية إذ " حدث داخل اللسان الفرنسي في قرن الأنوار قبل أن ينتشر بواسطة الإقتراض اللساني داخل اللسانين المحاورين الإنجليزي والألماني ،فإن ثقافة لفظ كان في عام 1700 لفظا قديما في التعبير الفرنسي، ظهرت أواخر القرن الثالث عشر متجذرة من cultura اللاتينية تعني العناية الموكولة للحقل والماشية وذلك للإشارة الى قسمة الأرض المحروقة " ¹²، من خلال هذا نستنتج أن أصل كلمة ثقافة يرجع إلى الأرض والزراعة، والحياة بصفة عامة التي يسعى الإنسان الى إحيائها بواسطة الأفكار ليرتقي بها لعبور عن قدرة جماعة معينة على الإنفراد عن جماعات أخرى بالمعرفة، كما ينبغي أن ننوه أنه قد ساد الإعتقاد أن الحضارة والثقافة شئ واحد حتى طرح سؤال الثقافة من حيث هي مقارنة فلسفية، مما أدى ذلك بالفلسفة إلى تفحص جذورها الأولى لتمييز بينها وبين الحضارة رغم أن الثقافة هي العنصر الأساسي لبناء الحضارة، لكن أندري لالاند يرى في معجمه الفلسفي أن الحضارة هي " مجموعة ظواهر إجتماعية مركبة ذات طبيعة قابلة للتناقل، تتسم بسمة دينية أخلاقية جمالية فنية تقنية أو علمية ومشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض أو عدة مجتمعات مترابطة " ¹³ .

1.2 التنوع الثقافي مقارنة جديدة :

لكل عصر سماته التي تميزه عن غيره من العصور ولعل القرن الواحد والعشرين هو عصر السيولة والتغير على حد تعبير الفيلسوف وعالم الاجتماع البولندي سيجموند باومان في سلسلته عن السوائل، إذ شهد هذا العصر تغيرات كثيرة في شتى المجالات الأيديولوجية، الفلسفية، الإقتصادية، والسياسية وحتى السوسيوثقافية، هذا ما دفع إلى تشكيل ملامح مختلفة لعالم تحكمه أفكار جديدة، يسودها التنوع الثقافي الذي سنعمل على بلورته كمقاربة مفاهيمية جديدة وراهنية وجب التفكير فيها ،وفي معانيها وأهدافها، بل وحتى رهاناتها مع ربطه بشكل مباشر برؤية فيلسوف التفكير جاك دريدا، ولعل هذا ما يستوجب منا محاولة الرجوع الى مفهومه، في البداية " يشهد على ذلك الحضور الكلي لمصطلح تنوع ثقافي ومنصرفاته على عتبة الألفية الجديدة " ¹⁴ قد يكون الغرض منه في الحقيقة هو الحفاظ على تنوع

الثقافات في هذا العالم الفضفاض بالهويات والإثنيات المتعددة، "فباسم الحفاظ على تنوع الثقافات تدافع دول ومؤسسات دولية على إرساء سياسات عامة، قومية، وإقليمية ترمي إلى جعل إبداعات الفكر"¹⁵، إن المقصود بإبداعات الفكر هنا هو تحرير الإنسان من كل قيوده الهوية الأحادية والثقافية المغلقة، ليفتح له مجال الالتقاء بالآخر المختلف عنه من حيث الثقافة، إذ برزت فكرة التنوع الثقافي في فترة زمنية شائكة هي التي أدت إلى تعزيز التفكير فيه ولعل هذه الفترة هي مابعد الحداثة التي توصف بأنها "عصر المابعديات، مابعد التاريخ، ومابعد الإنسانية، ومابعد السببية، ومابعد المحاكاة، ومابعد الميتافيزيقا، ومابعد التفسير، ومابعد التجاوز"¹⁶ على حد تعبير عبد الوهاب المسيري .

ويشير التنوع الثقافي **Cultural Diversity** كمفهوم " إلى إتسام المجتمعات الإنسانية بميزة التنوع والإختلاف الثقافي الذي يعتبر حالة طبيعية سوسيوثقافية لصيقة بالوجود الإنساني، يقوم الحق فيه على فكرة رئيسية مفادها المساواة والعدالة بين الثقافات وحقها في الإختلاف داخل المجتمع الواحد "¹⁷ لأن هذا التنوع هو "عبارة عن حالة سوسيوثقافية إيجابية وصحية في المجتمعات التي تحترم الهويات والثقافات المختلفة وتتقبل الآخرين المختلفين بخصوصياتهم ومميزاتهم الثقافية في إطار الدولة الواحدة"¹⁸ بل لتتوسع الرقعة الجغرافية فيصبح ذلك الإنفتاح ملاسما لكل دول العالم، حتى أن تقدم الأمم وتطورها مرهون بقدرتها على إحترام التنوع الثقافي داخل أوساطها، خاصة اليونسكو Unesco التي تعد منظمة حقوقية عالمية تسهر على التنديد بوجوب ترسيخ فلسفة التنوع الثقافي وذلك من خلال معاهدتها التي أقرتها سنة 2001 في الإعلان العالمي الخاص بالتنوع الثقافي الذي جاء فيه أن التنوع الثقافي " ضرورة لتعزيز الإمكانية التي تمثلها الثقافة بوصفها وسيلة لتحقيق الإزدهار والتنمية المستدامة والتعايش السلمي "¹⁹، يرى الفيلسوف الكندي ويل كميلكا Will Kymlicka أن التنوع الثقافي هو عبارة عن أوديسا أي ملحمة جديدة شهدتها المجتمعات الإنسانية مع بداية نهايات القرن المنصرم حيث يقول "شهدنا في الأربعين سنة الأخيرة ثورة حقيقية في جميع أنحاء العالم في العلاقات بين الدول والأقليات العرقية، فلقد بدأت تختفي النماذج القديمة للدول القومية ذات النسيج المتماثل والمنسجم"²⁰، إذ ترعاها الدول التي تعتنق النظام الديمقراطي كنظام سياسي لها وذلك لأن قيم التنوع الثقافي في الأصل تتحقق من خلال إحترام الأقليات، حرية الأفراد، معتقداتهم أديانهم، ميولاتهم، أهوائهم، وإنتمائهم المدني للدولة تحت إطار مايسعى بالمواطنة التي سبق وأن تم بلورتها من طرف فلاسفة العقد الإجتماعي في عصر الأنوار وخاصة منهم جون جاك روسو Jean-Jacques rousseau، وحتى رؤيتهم للعالم من أجل تحقيق التعايش، الإعتراف بالإختلاف والتنوع العرقي لتجاوز ماكان يمارس سابقا في تاريخ البشر الفسح من

تضييق، إغتناب للهوية وسلب للثقافات ، تمييز عرقي وعنصرية، كما ساهمت كذلك " الأنثربولوجيا البنيوية وإشتغالات كلود ليفي شتراوس في إبراز ظاهرة التنوع الثقافي بإعتباره خبرة إنسانية حيث يطرح ليفي شتراوس مسألة تنوع الثقافات من ضمن الأبعاد التي من شأنها أن تؤثر بأشكال مختلفة في تقارب الثقافات ، تجانسها²¹ " أي أن التنوع الثقافي هو بمثابة صفة فطرية أو غريزة إنسانية يولد بها البشر من أجل مساعدتهم في تقبل الذوات المغايرة لهم بل وينبغي تكريسها بمختلف الآليات في حالة تغييرها .

كما يسعى المهتمون بهذه الفلسفة الى تبين مناهج الاختلاف بين التنوع الثقافي والتعددية الثقافية على إعتبار أن هذه الأخيرة ظهرت تحت جناح التنوع الثقافي كفلسفة معتنقة وهي عبارة عن " نظرية تضيف الى الوعي بالذات الاجتماعية، بحيث تستند الى فكرة إقتسام السلطة في مجتمع ما بين الجماعات الثقافية متعددة الهويات على أساس العدالة والمساواة والإعتراف رسميا بالهويات المتميزة"²² ، والمختلفة ومنه نستنتج أن التعددية الثقافية نظرية أو رؤية تبلورت بعد سيادة فلسفة التنوع الثقافي، ونحن نؤكد هنا أن توظيف كلمة فلسفة يشير الى حمولة معنوية ومعرفية تفيد التفكير الواعي في الموجودات مع ربط هذا التفكير بأهم الحقوق الأساسية التي يركز عليها العيش البشري كالعدالة والمساواة .

للتنوع الثقافي " أشكال ومظاهر مختلفة، منها التنوع العرقي والديني والطائفي واللغوي وغيرها ، وتختلف هذه الأشكال والمظاهر من مجتمع الى آخر، ومن دولة الى أخرى وكل هذا يرجع الى الظروف التاريخية لنشأة الدولة²³ " إن هذه الأخيرة لا يكف أن توصف بكونها رقعة جغرافية تمتلك معالم وحدود معينة وتضم مجموعة من البشر يعيشون فيها وفق إنتماء معين، لأن فطرة الإنسان في الأصل تؤكد أنه مختلف عن غيره ، خاصة تلك التي ترتبط بالعرق والمعتقد . فعلى سبيل المثال تعد الجزائر دولة تعددية ، تحتوي على إثنيات وأعراق متنوعة كل جماعة منها تسعى للحفاظ على هويتها إيماننا أن الهوية تكتمل عندما يستطيع الإنسان التعبير عن مكوناته الذاتية دون مساس بها أو إخفاء لها، إذ لا يخفى عنا أننا نعيش في عصر الحريات الذي يفرض إعادة بلورة سؤال الدين والمعتقد بشكل أساسي وخاصة عندما يتم الحديث عن التنوع الثقافي ليصبح هذا الأخير مسؤولا بشكل مباشر عن حماية حرية المعتقد ثم تليها اللغة والأصل والثقافة والعرق والإنتماء، نستنتج أن التنوع الثقافي "صبغة أو جملة صيغ ممكنة تفترض أن تسمح بالإجابة عن السؤال هل بإمكانها العيش سويا مختلفون لكن متساوون ؟"²⁴ ، هذه الإشكالية التي تتميز ببساطة لغتها وعمق أفاقها المتراصة ساهمت في إيقاضها مجموعة من الآراء الإنسانية والفلسفية بهدف إعادة بعث أنظمة سياسية وقانونية جديدة بغاية حل الأزمات التي شهدها الإنسان المعاصر لعل هذا ما يدفعنا الى محاولة الكشف عن الظروف التي ظهر في ظلها مصطلح تنوع ثقافي . كما يسعنا أن نشير أن

التنوع الثقافي كظاهرة إجتماعية وإنسانية لم تكن وليدة عصر معين بل كانت لها من الجذور ما يعود الى بدايات الإنسان الأولى إذ تم التفكير أولاً في بناء أنظمة إجتماعية يتم فيها حماية الذات من الآخر وحماية الآخر من الذات، إلا أن القرن العشرين بالضبط سنة 1960²⁵ يشهد على الإعتراف بحضوره كإستراتيجية وأيديولوجيا عالمية وجب على كل دول وأمم العالم إعترافها والإعتراف بها ، إذ لا شك أن " التنوع الثقافي يشتمل على ثلاثة أشكال رئيسية ، الجنس والعرق والإثنية " ²⁶.

1.3 الأسس الفلسفية للتنوع الثقافي :

شكلت الحداثة الغربية نقلة متميزة في تاريخ الفكر الغربي وذلك بعد أن أحدثت قطيعة مع عصور الجهل والظلام هكذا يؤرخ لها غالبا ، فهي حقبة تاريخية سيطرت عليها قوى العقل بأحكامه ومنطقاته ، خاصة بعد أن أعلى روني ديكارت René Descartes من شأنه قائلا بصوت مرتفع إن العقل أعدل الأشياء قسمة بين الناس، من هنا يمكننا أن نلتمس مفهوما جامعا لها يتمثل في كونها " في جوهرها عملية إنتقالية تشتمل على التحول من نمط معرفي إلى نمط معرفي آخر يختلف عنه جذريا"²⁷ حيث إن هذا المفهوم يحاكي فترات عايشتها أروبا تفتقر فيها الى التفكير العقلي والمنطقي، ظلام في شتى مجالات العلوم والمعارف دكتاتوريات وأنظمة سياسية إستبدادية قمع للحريات وتجاوز لحقوق المواطنة لتلها فترة مختلفة تماما هي الحداثة وتشير هذه الأخيرة إلى التحديث في كل ما سلف إنطلاقا من مبادئ يتربع على عرشها سلطان العقل والتجربة وتطور كبير في مجالات العلم وإعتناق للديمقراطيات والحرية ومنه إعلاء وتسليم بمركزية الذات، إذ يقول جاك دريدا في وصفه لها أن هذا العصر لم يطلق عليه بهذا التسمية إلا لأنه " أساسي وأزلي، أساسي لأنه وضع أسس للثقافة والمجتمع في البساطة والإعتدال والتلاؤم والجمال رافضا الخطأ والوهم، راسما بذلك قواعد التفكير والفعل التي ستظل مهيمنة"²⁸ ، لكن ما فتئت الحداثة إلا " وخانت قيمها مبادئها كما وأصبح بموجبها الأفراد خاضعين لسوط أليات كبيرة من السيطرة والهيمنة فأصبحت الحرية كأهم مقولة حدائية أفرزتها العقلانية شكلية وباهتة "²⁹ لتحدث ثورة رافضة لكل الشعارات التي تعالت بها ولم تركز على تحققها بشكل فعلي، أو بمعنى أصح قطيعة معها، ناقدة لمنطقاتها ومؤسسة لفكر أو لفلسفات جديدة تزعم أنها تساعد في تصحيح مسار أفكارها ليكون جاك دريدا من أوائل هاؤلاء الذين ساعدوا في طرحها في شكل مابعدية، عندما ندقق في هذه المفاهيم نبرر هذا التدقيق بأنها مفعل مركزي لما يعيشه الإنسان المعاصر والذي أدى الى طرح التنوع الثقافي كأيديولوجيا عالمية تؤمن بالحرريات والإختلافات بين البشر وإمتلكهم لحقوق طبيعية، هذا ما يحفزنا على الرجوع إلى أهم مفعلات التنوع الثقافي في القرن العشرين .

يصف ميشال فيفيوركا* التعددية الثقافية في مقال له بعنوان التعددية الثقافية مفهوم يجب إعادة بناءه بكونها " صورة عدد من الفئات الثقافية المتميزة التي يفترض أنها تقبل العيش معاً ديمقراطياً " ³⁰ هذا ما يحيلنا إلى ضرورة الرجوع إلى الديمقراطية اليوم في شكلها الجديد متساقلين هل نعيش حقاً اليوم ديمقراطياً ؟ .

• الديمقراطية والتنوع الثقافي :

ومنه فإن الديمقراطية تعد من أهم مفعلات قيام التعددية الثقافية، من المتعارف عليه أن الأنظمة السياسية تأسست بغاية تنظيم شؤون الدولة وحماية رعاياها عن طريق تلبية حاجياتها الأساسية كالأمن والعيش، وكفالة حقها في الإنتماء والمواطنة، كما يشهد التاريخ أنها عرفت أشكالاً متعددة ومختلفة من الألغرشية إلى الديكتاتورية والملكية، التيموقراطية، في العصور الهلينيستية، خاصة منها الديمقراطية التي تفيد في اللغة " حكم الشعب " ³¹ لنفسه وبخسفه، حيث يؤمن هذا النظام بالحق في الاختلاف " بشكل مطلق ويشرع له وينظمه حيث يقول المفكر المغربي علي أومليل إن الاختلاف في المفهوم الديمقراطي ليس تفتيتاً وتجزئة بل هو بديل عن كل إستبداد مغلف بغلاف الوحدة حين تكون هذه الأخيرة مجرد تغطية للانفراد بالسلطة " ³² ، ثم إن مابعد الحداثة حاولت إعادة قراءة مفهوم الديمقراطية وأليات تكريسها بشكل دقيق لتصبح النظام الأول عالمياً عن طريق إعتناقها من طرف كل دول العالم تقريباً، التي تعتنق الليبرالية كأيديولوجيا تؤمن بالحرية المطلقة للإنسان، كما تعلي من شأن إنسانيته وذاتيته "فتفتحت بذلك المجال لإرساء قواعد ومبادئ الحداثة الفكرية والأخلاقية والسياسية والإقتصادية التي أفضت إلى تأسيس حقوق الإنسان في المجالات المختلفة" ³³ في أوروبا والتي كانت توصف كذلك بالحقب الذهبية لها خاصة بعد إيمانها بقوة وقدرات العقل والإنسان، حتى اللحظة التي ولدت فيها مابعد الحداثة لتكون الديمقراطية مستمرة في متونها لكن بأشكال متعددة تراعي السياق التاريخي المعاصر .

• العولمة ودورها في تفعيل التنوع الثقافي :

لاشك أننا نعيش اليوم في ظل مجتمع عالمي مفتوح لا حدود له خاصة بعد إنتشار ثقافات السبرنيتيك أو الأنترنت حيث تقلصت الفجوات وأضحى العالم قرية صغيرة بعد أن شهد طويلاً حياة محدودة ومغلقة في ظل جماعة واحدة منغلقة على ذاتها لا تدرك قيمة التفاعل مع الآخر، كما لا تعي أيضاً حتى ما هو موجود أو حاضر في الواقع ولعل هذا ما يعرف بزمن العولمة Globalisation التي تشتق في اللغة العربية من اللفظ "عولم على وزن فوعل أو أنه مشتق من الصيغة الصرفية فوعلة التي تفيد تحول الشيء إلى صورة

أخرى³⁴ " ويراد بها كل تغير من الأصل إلى الشكل المغاير ويقابلها " في اللغة الفرنسية la mondialisation من monde أي عالم³⁵ " ، إصطلاحا تعددت المفاهيم وإختلفت الرؤى لينتج عن هذا الاختلاف معاني كثيرة بين من يثني على حضورها وبين من يؤكد أنها الخطر الأكبر الذي يهدد الإنسان العالمي اليوم، غير أن المفهوم الأكثر تداولاً والمتفق عليه يتمثل في الإيمان أن العولمة "حركة ومسعى إنساني عام يستهدف تعميم نمط حضاري وأيديولوجي وثقافي وإقتصادي وسياسي واحد على كافة شعوب العالم"³⁶، حيث ساهمت العولمة في نشر التنوع الثقافي خاصة كفكرة سادت العالم بعد تولي الرأسمالية زمام الحكم في مجالات الإقتصاد العالمي، وسقوط الاشتراكية بعد الحرب العالمية الثاني "وفي معنى آخر يقصد بها السياسة الكونية ويقال أيضا الكوكبة وهي مقاربة مع مصطلح التدويل أي ماهو أمني international وهذه المصطلحات تصب في المفهوم الفكري الذي يضيف طابع العالمية أو الكوني للنشاط البشري"³⁷ إن العولمة كانت شكلا من أشكال الوعي البشري بضرورة تقليص هذا العالم إلى عوالم صغيرة مادامت توجد الإمكانيات لفعل ذلك خاصة بعد التقدم العلمي الملحوظ في المجالات التكنولوجية والإعلام، ولعل هذا ما يجعلها مفعلا أساسيا للتنوع الثقافي، لكن هذا لا يلغي حضور مخاطر وأزمات نعيشها في ظل سيادة سياسات العولمة والتي تتطلب تحليلا معمقا ورؤية نقدية شاملة ولعل هذا ما يدعو له الكثيرون خاصة منهم على الصعيد العربي عبد الوهاب المسيري ومحمد عابد الجابري .

2.3. التنوع الثقافي عند جاك دريدا *

قبل الشروع في محاولة ملامسة حقيقة مقاربتنا بشكل مباشر وددنا أن نتطرق الى التعريف بفيسلوفنا حتى يتسنى للقارئ الذي ينتهي الى مشارب وتخصصات معرفية مغايرة التعرف عليه، إذ يرتبط إسم جاك دريدا إرتباطا وثيقا بالفلسفة والأدب نظرا لما قدمه من مقاربات ومفاهيم كوبرنيكية كانت عبارة عن ثورة صارمة ضد كل ما هو ثابت، متعالى موروث وخاصة التمرکز حول اللغوس logo-centricity والتمركز حول المنطوق phono-centricity، ترعرع دريدا في فترة تاريخية عبرت عن تدمير ورفض تام للوضع الذي عايشته أوروبا جراء ما خلفته سرديات الحداثة الكبرى، مما أدى بمفكرها الى رفع التحدي لإحداث قطيعة مع الحداثة والتأسيس لما بعدها، ولعل الفضل في تأسيسها بشكل صريح حسب جل المؤرخين لها يرجع الى جاك دريدا خاصة بعد أن أعلن تمرده الصريح على بنيوية structurisme فرديناند ديسوسير Ferdinand de Saussure التي إعتبرها مجرد إمتداد للحداثة الغربية بعد أن إعتبرها مرجعية فكرية في بداياته، كانت لدريدا تنشأة تربوية متنوعة حيث إنتهى الى أسرة يهودية يرجع أصلها " الى اليهود السفردين Sephardic الذين يعود نسبهم الى توليدو Toledo بإسبانيا"³⁹ ، هذا ما منحه تنوعا ثقافيا واسعا فهو يوصف بأنه

اليهودي الفرنسي الذي عاش في كنف الثقافة الجزائرية الإسلامية تحت لواء تعليم مسيحي في ظل حضور هويات متنوعة داخل رقعة جغرافية واحد، تأثر جاك دريدا بفلسفات عميقة ذات حمولة فكرية جعلته من الفلاسفة القلة الذين جمعوا بين مرجعات فلسفية متعددة، تقف على رأسها فلسفة هيجل، نيتشه هيدجر، ديسوسيور، وجودية سارتر وغابريال مارسال وخاصة فينومينولوجيا هسرل أن فلسفة دريدا لم تكن فلسفة ذاتية خالصة بل تشكلت إنطلاقاً من أسس فلسفية متينة، لينتقل من خلالها هذا الفيلسوف الى مراحل التحليل والفهم والنقد ثم السير في بناء فلسفة خاصة وفريدة .

ينعت دريدا بفيلسوف فرنسا المشاغب كما قال أحمد أبو زيد في كتابه الطريق الى المعرفة لأنه كان يقدم أسلوباً واضحاً غامضاً متشظياً، يتخلله التلاعب بالألفاظ والكلمات، والتفكيك المستمر للبناءات المعقدة خاصة تلك التي خلفتها ميتافيزيقا الحضور الغربية، ليحاول دريدا من خلال أسلوبه هذا أن يغير نمطية البحث والتفكير في ماهو مركزي الى ماهو متجاوز، إذ كان ميالاً للبحث في الهوامش، اللامفكر فيه .

من أهم الإشكاليات التي نالت إهتمام دريدا : الهوية، الكتابة، الأثر، العلامة، الإختلاف الذي يعتبر ركيزة فلسفته إن لم نبالغ في ذلك، الكذب، الصفح وغيرها الكثير، عبر عن فلسفته في كتابات تفوق الأربعين كتاباً من أبرزها الكتابة والإختلاف، في الغراماتولوجيا، أشباح ماركس، الصفح، أحادية الآخر اللغوية، أبراج بابل، صيدلية أفلاطون، هوامش الفلسفة، مسارات فلسفية، ماذا عن غد، كما يوصف عند المنشغلين به بأنه القارئ الفيلسوف، الكثير منذ مطلع ستينات القرن الماضي للفلسفة والأدب والسياسة والأنثروبولوجيا والفن و الإجتماع بأسلوبه الغامض والتقويضي ومنه إرتأينا أن ينال إهتمامنا لنبحث عن كيفية تنظيره للتنوع الثقافي والركائز التي طرحها ليساهم في تكريس فضيلة التعايش السلمي في ظل عالم تسوده قيم الإختلاف والإعتراف والتسامح مع الذات المختلفة عنا .

• التنوع الثقافي : سؤال الإختلاف :

لا يمكن الحديث عن الإختلاف كمفهوم فلسفي متشعب بالرجوع الى جاك دريدا فقط، لأن تاريخ الفلسفة الطويل يشهد حضوره في كل متونها تقريباً، لكن إختلاف دريدا كان متميزاً إن صح التعبير في تراكيبه ومفاهيمه، فدريدا ينطلق منه كأساس لفلسفته التقويضية ويعيد بلورته كمفهوم أساسي يتربع على عرش كل المفاهيم التي ظهرت في مابعد الحداثة، " حيث إن الإختلاف خاصية عصر نهاية الأنساق الكبرى وإعتماد الشذر " ⁴⁰ ، بشكل عام وفي هذا إعلان رسمي من دريدا وجل معاصريه لموت النسق الهيجلي وإنهاء زماناته .

في البدئ وقبل الولوج الى مقولة الاختلاف الدريدية والبحث عن فهم دورها في تفعيل التنوع والالتقاء الثقافي ينبغي أن نضبط معناها ومفهومها بصفة عامة، فالإختلاف في ماهيته الفلسفية يفيد حسب أندري لالاند "تباين علاقة مغايرة *altérité* بين الأشياء المتماهية من زاوية أخرى" ⁴¹، ويأتي حسب لالاند كذلك بمعنى آخر يتمثل في كونه "سمة تميز نوعا من أنواع أخرى من جنس ولو كان نادرا" ⁴². وبالعودة إلى رؤية دريدا طبعاً، ولأنه "مهووس باللغة وتدايعاتها الإتيولوجية وتداخلاتها الملفوظية وبتقلبات المعنى وطياته" ⁴³ يميز دريدا بين كلمتي *la déférance la différence* "فهو يحل حرف a محل e في المفردة الفرنسية التي تدل على الإختلاف *différance* وبها يشير الى الإختلاف بما هو تميز ساكن بل بما هو مغايرة فعالة، وإحالة الشئ نفسه محل آخر أبداً" ⁴⁴ أي في مامعناه أن الإختلاف يتميز بالسكون والحركة المستمرة التي تفرض شكله وفقاً لوجهاته التي تخدم دائماً الذات والآخر كما ينظر له دريدا على أنه ليس مفهوماً واضح المعنى بشكل ثابت "إنما بإعتباره سلسلة من الحروف التي من الممكن أن ينظر إلى كل حرف واحد منها بمعزل عن باقي الحروف الأخرى" ⁴⁵ وفي هذا توليد لمعاني متنوعة إنطلاقاً من معاني الحروف في حد ذاتها. بالإضافة إلى ذلك "يمكن تأشير الدلالة المعجمية للإختلاف كما وردت في كتابات دريدا بأنها نسيج دلالي متعدد، هضم فيه دلالات مجموعة من المفردات فثمة *to differ* ويدل على المغايرة والإختلاف وعدم التشابه في الشكل، و *to defer* وهي مفردة لاتينية توحى بالتشتت والتفرق و *To defer* ويدل على التأجيل والتأخير والإرجاء والتعويق، مقولة الإختلاف هي نسيج متشابك من جميع الدلالات التي ذكرت" ⁴⁶، فيدل الإختلاف حسبه على المغايرة أي التنوع والتعدد، والتشتت والتمازج في الآن نفسه، "حيث يكون أول شرط لظهور المعنى، ويمكن التعرف عليه، إنطلاقاً من رصيد التشابهات (الهوية والغيرية)" ⁴⁷ وإننا حقاً نريد من الإختلاف عند دريدا ذلك الكل الذي يقلص الفجوة بين الذوات بغاية تفعيل التنوع الثقافي كمطلب رسمي معاصر، ولعلنا إرتأينا أن نلتمس مفهوم التنوع الثقافي عنده في سياقات الغيرية وعلاقتها بالإختلاف لأن هذا الأخير يتغلغل ليلامس شتى المجالات عند دريدا خاصة منها العلامة، اللغة، الرمز وغيرها.

حتى أن الغيرية *Altrurism* عند دريدا تقوم على محرك أساسي هو الإختلاف، حيث إنها ذلك الأفق "الذي بين إثنين يسمح بمسافة الحوار والتفاعل والتحفيز لكن يسمح بالإصغاء أيضاً فالغيرية هي الآخر هذا الآخر الذي لسته وبذلك هو يؤسس لهويتي فرادتي ما هو خاص بي وما نملكه معاً لأن آخر ال أنا في ال نحن يملك من هويته نفسها، فرادتها" ⁴⁸ ومنه فإنها حقاً رحلة للبحث عن التمازج بين أناي والآخر المختلف عني لأن هويتي الفريدة تتكون بفعل هذا التمازج.

تأثر دريدا بوجهات نظر فلسفية عديدة خاصة النيتشوية واليهودية لكن عند سؤال الغيرية بالتحديد أعلن بصوت مرتفع عن إعجابه الشديد بما قدمه الفيلسوف الفرنسي إيمانويل ليفيناس * Emmanuel Levinas حول سؤال الأنا والآخر وعلاقتها المتداخلة ، إذ التقى هاذين المفكرين في نقاط تشابه عديدة ما بهما في بحثنا منها هو سؤال الهوية والدين والآخر المختلف عنا ، على اعتبار أنهما شعرا بالإغتراب الهوياتي والتشتت السلطوي المفروض عليهما قسرا وبدون إختيار واعى ، خاصة وأنهما حرما من حق ممارسة الطقوس الدينية للفرد اليهودي فأدى ذلك إلى أنهما " دعيا معا إلى إعادة التفكير في معاني كلمات الإنسانية، السلم، العدالة، وحتى الحب"⁴⁹ ، كمحاولة منهما لتعزيز قيم الاختلاف والتنوع الثقافي بين أبناء البشر ولعل الهدف من الرجوع الى الغيرية عند ليفيناس يكمن في محاولة تجسيد التنوع في حد ذاته فكفرة واقعية ، كما فصل دريدا سؤال الهوية في كتابه أحادية الآخر اللغوية، بعد الإغتراب الهوياتي الذي عانى منه فهو جزائري المولد فرنسي الأصل يتحدث الفرنسية ولا يتقن العربية رغم أنها لغة جيرانه، نشأ في بيئة دينية تعددية بين المسيحية والإسلام واليهودية هذه الأخيرة كانت في الأصل ديانتته التي حرم من ممارسة شعائرها، والتحدث بلغتها الأصلية أي العبرية إذ قال " أنا لا أملك إلا لغة واحدة ومع ذلك هي ليست لغتي"⁵⁰ ، حتى أن ليفيناس عايش هو أيضا ذلك الواقع أي الإغتراب الهوياتي " فالرجلان يهوديان وكلاهما تنازعهما اضطرابات الهوية العاتية، الولادة في بلد، الإقامة في بلد آخر، الثقافة في بلد واحد "⁵¹، ومنه فإن سؤال الغيرية عند ليفيناس ودريدا كان نابع من روح هذه المعاناة، كما حاول دريدا ترسيخ فكرة التنوع الثقافي من خلال تقليص الفجوة بين الأنا والآخر، حيث إن هذا الأخير عنده هو "الأسبق حضورا بصفة معينة وهو الذي يمثل في الإطار المفتوح نقطة البداية المتحركة"⁵² تلك النقطة التي يرجع لها الفضل في تحريك الوجود والموجودات .

رفعت الحداثة الغربية بسردياتها من شأن الأنا عندما إعتبرتها مصدرا للوعي ومحركا مركزيا له، ولعل هذا ما أدى إلى حدوث الأزمة التي خلفت ما لم يكن في الحسبان، فكانت نتيجة ذلك إقصاء للآخر وإبعاده وإعتباره مجرد كائن يتميز بصفة الكينونة أي العيش، ومنه " حرص دريدا وليفياس على نقد اللغوس الغربي بالسعي إلى تفكيكه والدفاع عن الهوية المنفتحة المتشعبة بأصولها غير المكتفية بذاتها المدافعة عن وجودها ضد الإستخدام الأيديولوجي للمسيحية منذ إسبينوزا"⁵³ ، من هنا نلتبس حضور معنى الهوية عند الفيلسوفين ، فلقد إنطلقا في مشروعهما الفلسفي النقدي من سؤال الهوية

إذ يرى ليفيناس أن اليهودية أصل هويته " وأنها ليست مجرد مرحلة مهدت للمسيحية "،⁵⁴ وهي دين أوروبا المعتقد في عصور الحداثة .

" تتحقق الغيرية عند دريدا من خلال الهبة ، الصداقة ، والضيافة " ⁵⁵ هذه المصطلحات المركبة تشير إلى معاني كثيرة تبرر إهتمامه الدائم في علاج قضايا فلسفية تتعلق بالإعتراف والديمقراطية، حيث إن العالم اليوم بحاجة ماسة إلى إستشعار مثل هذه القيم من أجل الحفاظ على الهوية والإيمان بإستقلالية الآخر كشكل من أشكال السلام الدائم ، " وربطها بالفعل الأخلاقي الذي يكون الأنا إتجاه الآخر القائم على فكرة المسؤولية التي ترسخ معاني مثل التعايش والتعاون والتبادل في إطار عالم بينداتي " ⁵⁶ ، فالآخر عند دريدا مرآة تعكس مايوجد في أعماق الذات ومنه فإن الغيرية تعبير واضح عن الإختلاف الدريدي الذي ينبغى أن يكرس اليوم كألية من أليات ترسيخ التنوع الثقافي .

- **التنوع الثقافي : سؤال الكتابة :** نستطيع أن نخرج مايدور في ذواتنا فقط من خلال لغة مركبة في شكل صيغ رمزية متعددة فهي تعرف عندالجرجاني بكونها كل ما يعبر به القوم عن أغراضهم ، هذا التعبير يكون من خلال الصوت المنطوق والأفكار المكتوبة رغم إختلاف كل منهما عن الآخر إلا أنهما متلازمان إذ أكد ذلك ديسوسيور في قوله " إن تمثيل اللغة هو العلة الوحيدة لوجود الكتابة "،⁵⁷ فهي أفعال إنسانية راقية، مكتسبة واعية، من هنا وجب ضبط مفهوم الكتابة بهدف الإنتقال إلى توجيه النظر نحو رؤية جاك دريدا لها وربطها مباشرة بالتنوع الثقافي الذي تعد الكتابة اليوم من أهم مفعلاته فإستوجب منا الأمر فهم فحوى وغاية الكتابة بشكل رئيسي عند دريدا وهذا تبرير لعدم تدقيقنا في جزئياتها فهي في كتاباته المترامية تفيد الأثر والفارماكون والكثير من المصطلحات الدريدية الأخرى " فالكتابة في معناها المباشر التسجيل والخط الذي من شأنه تدوين الفعل والقول " ⁵⁸ و يرجع تاريخ حضورها الى بدايات لمعان الوعي البشري وتجسده على أرض الواقع خاصة في الحضارات الشرقية القديمة "ففي سنة 5000 قبل الميلاد إبتدع الإنسان الكتابة في بلاد الرافدين مع التوسع في الزراعة وبداية ظهور المدن والمجتمعات الحضارية"⁵⁹ كإستراتيجية للتواصل والإتصال إستحضارا للغة وتفعيلا لمهارات التخاطب والحوار وتوسيعا لأفق التعرف على الثقافات والقاليد المختلفة وكذلك في المعاملات الإقتصادية والسياسية، " لتتفرع بدورها إلى أنواع مختلفة مثل الكتابة الأدبية والكتابة النقدية والكتابة العلمية والكتابة الصحفية"⁶⁰ ، ولعل هذا التقسيم عمل من خلاله علماء اللغة على تحديد الدور الذي تلعبه الكتابة في جل مجالات الحياة الإنسانية .

لأشك أن الكتابة عند دريدا تنال قيمة أكبر من قيمة اللغة في تفعيل الحضور الإنساني إذ يؤكد هذا بالرجوع إلى إثبات حضورها منذ اللحظات الأولى لوجود الإنسان فيقول في علم الكتابة، " عندما كان البشر يتبادلون الأفكار من خلال الأصوات شعروا بضرورة تخيل علامات جديدة قادرة على تحليل أفكارهم وإعلام الغائبين بها " ⁶¹ فكانت الكتابة هي نتيجة هذا الإبداع الفذ، سبق وأن تم التنويه أن دريدا يعد من أهم الفلاسفة الذين حملوا على عاتقهم لواء نقد الميتافيزيقا الغربية وهذا يتجلى في معظم كتاباته خاصة منها : الكتابة والاختلاف، علم الكتابة وصيدلية أفلاطون الذي تحدث فيه مطولا عن إشكالية الكتابة بين المعنى واللامعنى، لأنها حسبه لم تنل قيمتها في متون التفكير الإنساني وخاصة منذ سقراط Socrate، " إذا جاء بهذا الخطاب ليسائل ويفكك ويهدم هذا الخطاب المركزي عبر إشكالية إحتقار الكتابة وإدانتهما وشجبها وتفضيل الكلام الحي المباشر والكلمة " ⁶² ، وليؤكد من خلال دراساته المعمقة أن التاريخ شهد وجود كتابتين : " كتابة حسنة لأنها حقيقة ،أصيلة منسجمة وقيمتها متطابقة وجوهرها كتابة للحقيقة في روح من يحوز المعرفة " ⁶³ تعمل على تقليص الفجوات الموجودة بين الذوات وتساهم في الحفاظ على إرث الإنسانية ويولي دريدا الفصل في كونها كذلك إلى الكاتب الذي يصفه ويشبهه بالمزارع الذي يقدم على زرع بذور الوعي فتكون " البذور الخصبة القوية ،المتخصصة معمرة وطامعة " ⁶⁴ ،بالإضافة إلى النوع الثاني وهي " كتابة رديئة مصطنعة ،ميتة، جاهلة ،حسية ،برانية، خرساء " ⁶⁵ لاتعبر في الحقيقة عن المعنى الأصلي للكتابة، لتخفي المعاني الحقيقة خلف النص وتحرمه من الخروج إلى الأفق ، حيث "يقوم مفهوم الكتابة عند دريدا على نقد أطاريح كل من أفلاطون، جون جاك روسو ، وخاصة فرديناند ديسوسيو " ⁶⁶ وهذا مايدفعنا إلى القول أن الكتابة عند دريدا فسحة نقدية، " فليس مشروع الكتابة عند دريدا من فراغ بل هو مواصلة للمشروع الليفيناسي القائم على سؤال الهوية والغيرية والمغايرة " ⁶⁷ ، مستخدما في ذلك منهجه التفكيكي القائم على الهدم وإعادة البناء، بغاية الكشف عن المعاني المتخفية داخل النصوص، والتفكيك الديردي هو إستراتيجية جديدة لقراءة النصوص الأدبية والفلسفية والإنسانية بشكل عام تهدف الى محاكاة المعاني الخفية للنص في حد ذاته وهو ما يجعل دريدا منفردا عن غيره .

يعتبر دريدا أن الكتابة تعبر عن الأثر وهو مفهوم متشعب عنده يفيد الكتابة والكلام ويعتبرهما قادران على ترك مايشير إليهما في مختلف الأزمان " فيعرفه بكونه مايشير ومايمحو في الوقت نفسه " ⁶⁸ ، على اعتبار أن الكتابة عن دريدا أثر فيمكن إستقراء دورها في تحقيق التفاعل والإلتقاء الثقافي، لأن

الثقافات تحفظ من خلال فعل الكتابة، كما أن هذا الأخير يضمن إستمرارها و إنتشارها لتنقل المعاني والمعارف المختلفة بين أبناء البشر في جميع أقطاب الأرض .

• التنوع الثقافي : سؤال الصفح :

ينال التسامح Tolerance مرتبة عظيمة عند جل الفلاسفة الذين ضاع صيتهم وخلدت أفكارهم في ثنانيا التاريخ حتى أن التفكير فيه يرجع الى بدايات حضور الإنسان فوق هذه المعمورة، وصولا الى عصور النهضة الأوروبية التي منحتة شكلا مختلفا ،فكان من أعظم إهتماماتها خاصة مع مارتن لوثر Martin Luther، ثم عصور الأنوار إذ تحدث فولتار Voltaire في كتابه رسالة في التسامح عن قيمته وفضله بشكل مفصل ،على إعتبار أنه فضيلة أخلاقية ينبغي أن يتحلى بها البشر جميعا دون إستثناء بعد الصراعات التي كان يعيشها الانسان سابقا وخاصة منها الدينية في أوروبا بالتحديد ، إذ يعتبر الصفح Forigvenness مصطلح مركزي في إيتيقا التسامح عند دريدا ، " حيث نال إهتمامه وأخذ موقعا مركزيا في الحلقة الدراسية التي يشرف عليها بمعهد الدراسات العليا للعلوم الإجتماعية"⁶⁹، ليسعى من خلال مشروعه الفلسفي إلى إعادة قراءة مفهوم الصفح ،معانيه ،مشاربه ،حدوده ودوره الفعال في تحقيق الإلتقاء الثقافي بين البشر .

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أن الصفح " هو صفوح و صفاح :عفو و الصفوح : الكريم لأنه يصفح عن من جنى عنه، وإستصفحه ذنبه، إستغفره إياه وطلب أن يصفح له عنه"⁷⁰ إذ ،يرادف الصفح في اللغة الشائعة بين أبناء البشر كل معاني العفو عن الذنب بعد إقترافه في حق شخص لا يستحق الأذية ،أو بعد ذنب بغير حق أما في اللغة الفرنسية فيقابله le pardon " وتفيد الغفران الذي تمنحه الكنيسة والمغفرة الإلهية والعفو ،كما يعني المسامحة والصفح ،وفي إستعمالات يومية معينة تأتي بمعنى عفو ومعدرة وإستسحك عذر"⁷¹ ، حيث يرجع دريدا في ضبطه لمفهوم الصفح ومعانيه الى الديانات السماوية كمرجعية خاصة اليهودية والمسيحية ليستقي منها معانيه، " حيث يعتمد على لغة تنتهي إلى تراث ديني ،وهذا التراث ينتمي على أصول يهودية مسيحية ففي غمرة الصفح العظيم عند اليهود يغفر الله الخطايا لشعبه المختار وتضيف صلاة الكيبور الآن ليصفح بعضكم لبعض ،فالرأفة الإلهية تتيح التصافح وليست الصلاة الكاثوليكية لأبينا ربنا إصفح عنا سيئاتنا كما تصفح عن من أساء إلينا سوى توسعة لهذه التهمة"⁷² ، فيعبر دريدا عن رؤيته إزاء هذا المصطلح المترامي من منطلق ديني ،لأنه يعي أن كل الديانات السماوية حتى الإسلام أوصت به كفضيلة من الفضائل الأخلاقية والقيمية التي بفضلها يستطيع الإنسان تجاوز ماضيه الأليم ،كما لا يفوتنا أن ننوه أن كل الكتب السماوية كانت تحتوي على آيات تحث على الصفح ،وتمنحه معاني إيجابية إرتقائية ،خاصة في الإسلام وإن لم يستحضرها الفيلسوف بشكل مباشر

، وإننا وددنا ذكرها لأنه عاش في محيط إسلامي عندما كانت الجزائر مستوطنة فرنسية أي لاشك أنه تأثر وقرأ حول مفاهيمه الإسلامية، فلقد جاء في محكم التنزيل قوله " فأصغح الصفح الجميل " ⁷³، و " وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ،والله غفور رحيم" ⁷⁴ .

مفهوم الصفح عند دريدا

عانت البشرية ويلات عديدة كان سببها الأول الإنسان بأنانيته المفرطة وطغيانه المستمر والذي أدى به إلى إقتراف جرائم بشعة مازال التاريخ يستذكرها الى يومنا هذا خاصة منها الهلوكوست The Holocaust أو « ويقصد بها عملية الإضطهاد والقتل الممنهج الذي سلكته الدول بغرض قتل ستة ملايين يهودي أروبي من قبل النظام الألماني وحلفائه المتعاونين معه في الفترة الممتدة بين 1933 حتى 1945 . » ⁷⁵ إذ تمت إبادة الملايين فقط بسبب هوياتهم وأعراقهم ،ولعل هذا ما دفع جاك بدريدا إلى إعادة إحياء مفهوم الصفح ومنحه إهتماما منفردا ،خاصة بعد ماقدمه الفيلسوف الفرنسي فلاديمير جانكليفيتش Vladimir Jankélévitch في كتاب ما الصفح وما لايقبل التقادم ،الذي قدم فيه رؤيته إزاء المحرقة النازية على أساس أنها غير قابلة للصفح والتقادم، فرد عليه دريدا في كتاب كامل بعنوان الصفح: ما لايقبل الصفح وما لايتقادم .

يرى فلاديمير جانكليفيتش أن التاريخ يحمل من الجرائم ما لا تقبل النسيان ولا تقبل التقادم ،ويشير هذا الأخير في القانون إلى مبدأ ظهر في "فرنسا سنة 1964 يقضي بأن الجرائم ضد الإنسانية لا ينطبق عليها مبدأ التقادم بمعنى أن يحق لنا رفع قضية على الجاني مهما طاللت مدة جريمته وهذا ما لا يتحقق في الجرائم الأخرى حيث يسقط حق رفع قضية حولها بعد مرور فترة محددة من الزمن يحددها القانون" ⁷⁶ ويريد جانكليفيتش من خلال مؤلفه المطالبة الصريحة باعتبار الهلوكوست جريمة ضد الإنسانية ،لا يمكن الصفح عن مقترفها بأي شكل من الأشكال ،حتى وإن كان الصفح قيمة أخلاقية متعالية فهو لا يجوز في هذه الأحوال ،فيسهل مؤلفه الصفح ببيتين " للشاعر إيلوار Eluard لا يوجد خلاص على الأرض طالما أننا نستطيع الصفح عن الجلادين" ⁷⁷ ،هذا مادفع بدريدا إلى ضرورة التحرك والتفكير في ضبط معاني جديدة للصفح خوفا من أن تصبح معاني الصفح غائبة ولامفكر فيها ،وشعورا منه بالإستفزاز من ما سلم به جانكليفيتش في قوله " تكمن أهمية المفارقة المستفزة علميا بحسب ما يبدو لي ،في إقامة تعارض بين الخلاص على الأرض وبين الصفح " ⁷⁸ ،بالإضافة إلى أنه يحذر من الخلط بين معاني الصفح والنسيان فيقول " الصفح ليس هو النسيان ولا ينبغي أن يغدوا نسياننا " ⁷⁹ لعل الخلط بين هذين المفهومين حسبته يؤدي إلى تأثير أحدهما على الآخر أي النسيان على الصفح فتغدوا الجرائم منسية ويفلت مرتكبها من

حتمية الجزاء وسلطة القانون " فالصفح مستحيل من أجل ما جرى في معسكرات الموت"⁸⁰ عند فلاديمير جانكليفيتش .

يقول دريدا " مبدئيا ليس هناك حد للصفح ،ولا مجال معه للقياس ،ولا مكان فيه للإعتدال ولا معنى إلى أي حد ؟ " ⁸¹ لذلك إرتأى أن يعيد قرأته كمقاربة جديدة تثور على كل التصنيفات السالفة التي وضعت الصفح في قوالها الكلاسيكية، فيرى أن الشرط الأساسي لحضور الصفح وتحققه في الأفق هو لامشروطيته وهنا نلتمس بصمة دينية "فالصفح المأخوذ من الأصول اليهودية والمسيحية صفح غير مشروط فهو يمثل الكرم التام والهبة والعطاء والإحسان المطلق " ⁸² ، كما حاول أيضا أن يعيد قراءة المفاهيم المتقاربة والصفح أي تلك التي ترادفه في المعنى الإصطلاحي عند البشر كالعفو والهبة ،فالعفو عنده مفهوم سياسي أكثر من كونه ذو حمولة أخلاقية فهو "يرتبط بالمصالحة هدفها وقف الصراع وتهدة الأوضاع لتتمكن الشعوب من الإستمرارية والتطور " ⁸³ ، وهنا يكمن الفرق الجوهرى بين الصفح والعفو أي أن الصفح قيمة مطلقة في ذاتها بينما العفو عبارة عن إستراتيجية أو آلية لوقف الصراعات بغاية متفق عليها سياسيا، أما الهبة فهي حسب دريدا المنح أو العطاء، مايمنح بصيغة إمتنانية وتفيد كذلك الهدية فالعلاقة بينهما تلازمية " أي ثمة على الأقل ،بين هبة وصفح تلك القرابة أو ذلك الحلف فبالإضافة إلى لا مشروطيتهما المبدئية، تتوفر هذه وذاك هبة وصفح على علاقة أساسية بالزمن " ⁸⁴ فالصفح يأتي بعد الهبة من حيث الزمن عند دريدا، أي أن الهبة هي شكل من أشكال طلب الإصتصاف عن الذنب وهي تعبر بشكل أساسي عن زمن حاضر بينما الصفح يبقى " تجربة غير قابلة للإختزال إلى تجربة الهبة ،هبة تمنح بسهولة أكثر في الحاضر "⁸⁵ بينما الصفح يطلب ليحاكي مأسى ماضية مر عليها زمن معتبر أو طويل ،رغم هذا الإختلاف الطفيف فلا يمكن لأحدهما أن يتحقق مفتقدا للآخر إذ يقول دريدا " لا هبة دون صفح ولا صفح دون هبة "⁸⁶ أي إن العلاقة الجامعة بينهما هي علاقة تلازم وتوافق .

بلور إيمانويل كانط Emmanuel Kant نظرية شاملة في الأخلاق وذلك من خلال نقد العقل العملي الذي أكد فيه على قيمة الأخلاق المتعالية في تكوين الإنسان الذاتي والإجتماعي لأنه كائن أخلاقي، والأخلاق هي مجموع السلوكات التي يتحلى بها سعيها منه لتنظيم سلوكاته للملامسة القيمة في ذاتها، من هنا إرتأينا أن نسلم أن دريدا تأثر بمفهوم الشئ في ذاته عند كانط فطالب بالصفح في ذاته بعيدا عن كل الشوائب خاصة منها السلطوية فقد دعى دريدا من خلال مقاله الصفح في مسيرة قرن إلى تجاوز السيادة " إن ما يجعل الجملة أصفح عنك أحيانا لا تطاق أو مقبولة هذا إن لم نقل فاحشة هو تأكيد السيادة " ⁸⁷ يشير دريدا من خلال مفهوم السيادة إلى الدول المتحكمة في زمام شؤون العالم والتي منحت سيادة بفضل قوتها

وقد رتبها على فرض هيمنتها حتى على مفهوم وأبعاد الصفح فيقول "ما أحلم به وما أحاول التفكير فيه كنقاء صفح جدير بهذا الاسم هو صفح بلا سلطة لا مشروط ولكنه بلا سيادة"⁸⁸ حتى أن هذه المقاربة سبق وأن نالت إهتمام توماس هوبز Thomas Hobbes في اللفيثان نظرا لأهميتها في تكوين الدولة ورفاعتها، إذ تفيد عند هوبز كل تلك السلطات التي يجب أن تمنح للقائد "إلى اللفيثان صلاحيات مطلقة"⁸⁹ إذ أسند هوبز في العقد الطبيعي له هذا الحق بغاية الدفاع عن رعاياه وتوفير الأمن لهم، وذلك نظرا لكونه كان يؤمن أن الإنسان "كائن تقوده رغباته ومصالحه الأنانية فقط"⁹⁰، وفي هذا تكريس للأنانية في حد ذاته لأنها في الحقيقة فطرة بشرية يستوجب التحكم فيها من خلال ضبط جموحها وتعزيز الذوات بالقيم الإنسانية المشتركة خاصة التسامح والإعتراف.

إن الغاية الحقيقية من ربط التنوع الثقافي بالصفح عند دريدا تكمن في إبراز فلسفة كاملة تعنى بالدفاع عن القيم الأخلاقية المتعالية والدعوة إلى ترسيخها بشكل واسع لتلامس كل أقطاب العالم تكريسا للوعي ورغبنا في إنتشارها حتى تساهم في شعور الذات بالقول والإقتناع بوجوب التجاوز، خاصة بعد التاريخ الطويل للصراعات التي عايشتها في مستعمرات تقع في معظم مناطق العالم "إذ إننا نعلم أن الكولونيالية والإستعمار ليس إلا نتوءات بارزة، ورضوض فوق رضوض، ومزايدة موضوعها العنف"⁹¹، حيث لا ينبغي السماح لهذا الأخير بالإستمرار قط حسب دريدا وذلك يتحقق أيضا من خلال القيم النبيلة والصدقة، الحب اللامحدودة والضيافة التي تعد مشروعا كاملا عنده يروم إلى "الدعوة لتغيير قواعد وقوانين الضيافة وراح يربطها بالامشروط"⁹² إلتقاء للذات بالمختلف عنها وحتى المسيء أو المناقض لها، فلو إستذكرت كل شعوب العالم الجرائم التي حدثت في تاريخها لما إستطاع الإنسان تجاوزها ولا إستمر العنف وغاب الإعتراف وإنتشرت كل مسقطات الديمقراطية (الديمقراطية المزيفة)، مع التذكير بوجوب بقاء الذاكرة حية حسبنا، أي أن لا ننسى لأنه حقا هناك ما لا يقبل النسيان ليس إلا للحذر والحفاظ على كرامة الذات والوقع التاريخي، ولعل هذا ما يجعلنا نختلف مع دريدا الفيلسوف في طلبه بالصفح عن الجرائم الإنسانية بلا حدود ولا مشروطية، إيماننا منه أن الصفح فضيلة أخلاقية متعالية، حيث إننا نتفق معه في النظر إلى الصفح كقيمة لكن وتفعيل الذاكرة وإستحضارها عند اللزوم ولعل هذا ما يدفعنا إلى الإستشهاد مباشرة بما سلم به الفيلسوف الفرنسي بور ريكور Paul Ricœur بخصوص هذه الرؤية إذ يرى أن الصفح "يقتضي أن تبقى الذاكرة يقضة ومتيقضة تستحضر الماضي وتعيش الحاضر بصورة الماضي، ومن أجل الصفح لابد للذاكرة أن تعمل وتشتغل"⁹³ حتى تتعظ وتحافظ على كرامة الحدث، الإنسان والإنسانية جمعاء.

4. خاتمة:

في الأخير وختاماً لكل ما تطرقنا له سابقاً في هذه الدراسة نصل إلى إستنتاج مفاده أن التنوع الثقافي معتقد إنساني وعالمي يحمل في طياته أهدافاً نبيلة، أرقاها العمل على تفاعل الذوات البشرية في ظل عالم مفتوح ومتعدد بالأعراق والأثنيات والأجناس تحكمه الديمقراطية وتغطيه العولمة ، كما بلوره فيلسوف التفكيك الفرنسي جاك دريدا في ما يلي :

- الكتابة حصن لحماية التراث وإستمرار للأثر البشري الفذ اللامحدود.
- الإختلاف طبيعة تحدد معالم العلاقة والتفاعل الإيجابي بين الأنا والآخر.
- الصفح بوابة نحو العفو والغفران يهدف للامسة التسامح اللامحدود.

الهوامش

¹ ابن منظور لسان العرب ، الصفحة 4579 .

³ محمد خديجة ، والجادلي سعد ، التنوع الثقافي وآليات تعزيزه في التعليم الجامعي في العالم المعاصر ،مجلة كلية التربية جامعة بني سويف ،الجزء 2 ، 2020، ص 04.

⁴ موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة ديمة حمد الحارث ،مراجعة شرين الحاج حيسن ، 2021 ، ص 02 .

⁵ ابن منظور ، لسان العرب المرجع سابق ، ص 492 .

⁶ وهبة مراد ، المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، ط 05 ، 2007 ، ص 229 .

⁷ لالاند أندري ، المعجم الفلسفي ، ترجمة خليل أحمد خليل ، إشراف أحمد عويدات ، منشورات عويدات ، ط 01 ، المجلد 02 ، 2001 ، الصفحة 242 .

⁸ كوش دنيس ، مفهوم الثقافي في العلوم الإجتماعية ، ترجمة منير السعيداني ، المنظمة العربية للترجمة ، لبنان ، ط 01 ، 2007 ، ص 31 .

⁹ ابن نبي مالك ، مشكلة الثقافة ، ترجمة عبد الصابور شاهين ، دار الفكر المعاصر ، سوريا ، ط 4 ، 1984، ص 12 .

¹⁰ المرجع نفسه، ص 25 .

¹¹ ابن نبي مالك ، شروط النهضة ، ترجمة عمر كامل مقساوي ، عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، سوريا ، ط 11 ، 2014 ، ص 89 .

¹² دنيس كوش الثقافة في العلوم الإجتماعية ، المرجع السابق ، ص 11 .

¹³ لالاند أندري ، المرجع السابق ، ص 172 .

¹⁴ ماتلان أومان ، التنوع الثقافي والعولمة ، ترجمة خليل أحمد خليل ، دار الفرائي ، لبنان ، ط 1 ، 2008 ، ص 13 .

¹⁵ المرجع نفسه، ص 13 .

¹⁶ المسيري عبد الوهاب ، التريكي فنيحي ، الحداثة وما بعد الحداثة ، دار الفكر ، سوريا، 2003، ص 88 .

¹⁷ إشبر يوبا ، التعددية الثقافية، مجلة هيروودوت، العدد 01 ، المجلد 06 ، 2022 ، ص 04 .

¹⁸ المرجع نفسه، ص 03 .

¹⁹ اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية ، التوقيت 03: 21 ، التاريخ : 01/12 /2023

<https://ar.unesco.org/commemorations/culturaldiversityday/2019>

²⁰ كاهميكلا ويل ، أوديسا التعددية الثقافية، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، عالم المعرفة ، ج 1 ، الكويت ، 2011 ، ص 17 .

²¹ لصهب عبد القادر ، أوديسا التنوع الثقافي وصراع الحضارات مقاربات في أنثروبولوجيا التفسير الثقافي، مجلة هوميروس الأكاديمية ، المجلد 1 ، العدد 1 ، 2002 ، الصفحة 06 .

- ²² يوبا إشر، التعددية الثقافية، المرجع سابق ص 240 .
- ²³ سافيدان باتريك الدولة والتعدد الثقافي، ترجمة المصطفى حسوني، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط01، 2011، ص 09 .
- ²⁴ فيفيوركا ميشال، التعددية الثقافية مفهوم يجب إعادة بناءه، ترجمة عماد أيوب، مراجعة جلال عمار، مجلة الإستغراب، 2018، ص 102 .
- ²⁵ بن جيلالي محمد أمين، التعددية الثقافية وبناء الدولة الامية في أوروبا رؤية هبماسية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 09، جويلية 2016، ص 215 .
- ²⁶ محمد كمال خديجة، التنوع الثقافي وآليات تعزيزه بالتعليم الجامعي في العالم المعاصر، المرجع سابق، ص 05 .
- ²⁷ مسرحي فارح، الحداثة في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، 2006، ص 22 .
- ²⁸ ليوتار جون فرنسوا، في معنى مابعد الحداثة، ترجمة السعيد لبيب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط01، 2016، ص 71 .
- ²⁹ مقورة جلال، الحداثة ومابعد الحداثة، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، العدد 28، الجزائر، ديسمبر 2008، ص 308 .
- * مدير الأبحاث في الدراسات العليا للعلوم الإجتماعية ومدير شؤون مؤسسة بيت علوم الإنسان - فرنسا .
- ³⁰ فيفيوركا ميشال التعددية الثقافية، مفهوم يجب إعادته، المرجع سابق، ص 102 .
- ³¹ معمري محمد، راني عبد القادر مفهوم المواطنة والديمقراطية وجدلية العلاقة بينها، جامعة الجلفة، الجزائر، ص 116 .
- ³² عطية أحمد عبد الحليم، جاك دريدا والتفكيك، دار الفرائي، بيروت لبنان، ط01، 2011، ص 60 .
- ³³ رباني الحاج، الليبرالية ومسارات السلطة، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 08، 2013، ص 03 .
- ³⁴ ربيع البشير، سؤال الهوية في التأسيس والنقد والمستقبل، منشورات الاختلاف، ط01، لبنان، 2016، الصفحة 165 .
- ³⁵ المرجع نفسه، ص 165 .
- ³⁶ المرجع نفسه، ص 166 .
- ³⁷ لعساس أسيا، العولمة في المفهوم والمظاهر والآثار، مجلة الإحصاء والإقتصاد التطبيقي، المجلد 11، العدد 02، 2014، ص 86 .
- * **جاك دريدا Jacques Derrida** هو فيلسوف فرنسي ولد في مدينة البيار بالجزائر سنة 1930، تخرج من قسم الفلسفة بدار المعلمين العليا، درس فيها، تأثره في الأجيال المتتالية من الطلبة يضاهي تأثير لوي الوستتر.. إلخ .
- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط 01، 2007، ص 286 .
- ³⁹ Peter salmon an event perhaps a biography of Jacques Derreda, uk – London-, published by verso, 2020, page 28.
- ⁴⁰ أوعشرين منير، قيم الحداثة في فلسفة جاك دريدا، إشراف محمد بوشية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، جامعة وهران 02، 2015 - 2015، سافيدان باتريك الدولة والتعدد الثقافي، ترجمة المصطفى حسوني، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط01، 2011، ص 09 .
- 2016، ص 36 .
- ⁴¹ لالاند أندري، المعجم الفلسفي، المرجع سابق، ص 282 .
- ⁴² المرجع نفسه، ص 282 .
- ⁴³ فتحة حيدرة، جاك دريدا ومحاربة أطياف النص، مجلة حكمة للدراسات الفلسفية، المجلد 01، العدد 01، ص 64 .
- ⁴⁴ دريدا جاك، صيدلية أفلاطون، ترجمة كاظم حماد، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، 1998، ص 10 .
- ⁴⁵ الحسين أخدوش، الاختلاف والتفكيك على هوامش الكتابة والكلام جاك دريدا أمودجا، موقع معنى، التوقيت 15:11 التاريخ 2024/ 05/ 13/ <https://mana.net/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%81-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%8A%D9%83-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%87%D9%88%D8%A7%D9%85%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D9%88>
- ⁴⁶ إبراهيم عبد الله، المركزية الغربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط01، 2010، ص 403 .
- ⁴⁷ علوش سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، الدار البيضاء المغرب، ط01، 1998 ص 86
- ⁴⁸ سعدي خديجة، اللبس والغيرية، فينومينولوجيا الجسد عند جاك دريدا، الفلسفة، إشراف مونس خضرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم قسم الفلسفة، جامعة أبي بكر القايد تلمسان، 2018 - 2019، ص 228 .
- * **إمانويل ليفيناس Emmanuel Levinas** فيلسوف فرنسي من أصل ليتواني 1906 1995 درس الفلسفة في جامعة فايربورغ حيث كان يعلم إيدموند هسرل ومارتن هايدجر، يعد ليفيناس وريث هسرل ومارتن بوبر ومتابعها في أن واحد، أما فلسفته الخاصة في الوجود فقد عرضها في كتابيه من الوجود الى الموجود والزمان والآخر وهي تقوم على نظرية في الأخلاق تجريتها الأساسية هي تجربة نظرة الآخرين، كما اصدر ايضا ليفيناس مقالات في الماثور اليهودي

بعنوان الحرية الصعبة ، وأتبعها بإنسانية الإنسان الآخر وفيها يظهر البعد التلمودي لنتاجه وكان اخر ماصدر له **ماوراء الآية 1974** ، وفيها بيننا **1991** ، والموت والزمان **1995** .

- طرايشي جورج ، معجم الفلاسفة، المرجع سابق ، ص 587 .
- 49 بدوي جاسم، التفكير السياسي في فلسفة جاك دريدا ، دار الروافد الثقافية ناشرون، بيروت لبنان ط1 2015، ص 128 .
- 50 دريدا جاك، أحادية الآخر اللغوية ، ترجمة كمال بومير، منشورات الإختلاف ، الجزائر ، ص 14.
- 51 بدوي جاسم ، التفكير السياسي في فلسفة جاك دريدا، المرجع سابق، ص 127 .
- 52 سعيدي خديجة، اللبس والغيرية فينومينولوجيا الجسد عند جاك دريدا، المرجع سابق، ص 12 .
- 53 مصطفى الكيلاني، مراجع الكتابة ومفاهيمها لدى جاك دريدا ، جامعة توني ، المؤتمر الدولي حول جاك دريدا ، مستغانم ص 127 .
- 54 المرجع نفسه، ص 127 .
- 55 سعيدي خديجة، اللبس والغيرية فينومينولوجيا الجسد عند جاك دريدا، المرجع سابق ، ص 12 .
- 56 المرجع نفسه، ص 233 .
- 57 معرف مصطفى، الكتابة وتفعيل ميتافيزيقا اللغة عند جاك دريدا ، مجلة الحوار الثقافي، العدد 12 ، 2022 ، ص 05 .
- 58 ديوان السعيد، الكتابة في النقد التفكيكي عند جاك دريدا من خلال مؤلفه الكتابة والإختلاف، إشراف موساوي أحمد، مذكرة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2014- 2015، ص 13 .
- 59 المرجع نفسه ص 13 .
- 60 رامول كريمة ، مفهوم الكتابة وإبدالاتها ، مجلة إنسانيات ، المجلد 30، العدد 03، 2019، ص 66 .
- 61 دريدا جاك ، في علم الكتابة ترجمة أنور مغيث ومعنى طلبية ، المركز القومي للترجمة، ط01، القاهرة، 2007، ص 518 .
- 62 أقانيم الكتابة، عند جاك دريدا، مجلة قراءات، بسكرة الجزائر ، المجلد 14، العدد01، السنة 2022 ، ص 556 .
- 63 جاك دريدا ، صيدلية افلاطون، المرجع سابق، ص 111.
- 64 المرجع نفسه، ص 113 .
- 65 أقانيم الكتابة، المرجع سابق ، ص 561 .
- 66 المرجع نفسه، ص 555 .
- 67 الكيلاني مصطفى، مراجع الكتابة ومفاهيمها عند جاك دريدا، المرجع سابق، ص 127 .
- 68 كريمة رامول، مفهوم الكتابة وإبدالاتها مقارنة مصطلحية، المرجع سابق، ص 65 .
- 69 دريدا جاك وآخرون، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، حسن العمراني، دار توبقال للنشر، ط 01 ، 2005، ص 07 .
- 70 إن منظور لسان العرب، المرجع سابق، ص 2456 .
- 71 دريدا جاك، الصفح مالا يقبل التتادم، ترجمة مصطفى العارف، منشورات المتوسط، إيطاليا، 2018، ص 06 .
- 72 فاطمي فيتيحة، مفهوم الصفح عند جاك دريدا، المؤتمر الدولي الثالث حول جاك دريدا بين النقد الادبي والفلسفة، جامعة مستغانم، الجزائر ، 2014، ص 107، 108 .
- 73 سورة الحجر الآية : 85 .
- 74 سورة النور الآية : 22 .

<https://encyclopedia.ushmm.org/content/ar/article/introduction-to-the-holocaust>

موسوعة الهولوكوست، مقدمة حول الهولوكوست⁷⁵ ، التوقيت 37 15 التاريخ 2024 : 06: 20

المطري عبد الله، قراءة في كتاب المصالحة والسياسة والتسامح وسياسة الذاكرة دريدا إدغار موران وحنة أرندت، التوقيت 27: 1، التاريخ 13/ 07/ 2024 :

https://abdullahalmutairibooksreviews.blogspot.com/2011/12/blog-post_6344.html

77 دريدا جاك ، الصفح مالا يقبل التتادم، المرجع سابق ص 28 .

78 المرجع نفسه، ص 28 .

79 المرجع نفسه ص 20 .

80 المرجع نفسه ص 20 .

81 جاك دريدا وآخرون، المصالحة والسياسة وسياسات الذاكرة، المرجع سابق، ص 07 .

- ⁸² فاطمي فتيحة، مفهوم الصّح عند دريدا، المرجع سابق، ص 108
- ⁸³ المرجع نفسه ص 107 .
- ⁸⁴ المرجع نفسه ص 20 .
- ⁸⁵ المرجع نفسه ص 20 .
- ⁸⁶ المرجع نفسه ص 21
- دريدا جاك، السلم والمصالحة و سياسات الذاكرة، المرجع سابق ص 36 ⁸⁷
- دريدا جاك، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة ص 37 ⁸⁸
- ⁸⁹ موساوي عبد الرحيم، الديمقراطية القادمة دريدا وتفكيك السيادة، مجلة تبين، العدد 43، المجلد 11، 2023، الصفحة 110 .
- المرجع نفسه، ص 108⁹⁰.
- دريدا جاك، أحادية الآخر اللغوية، المرجع السابق ص 54⁹¹ .
- ⁹² مجاهد وسيلة، قرقوري بدرة، الاستضافة الغربية والمغربية للتفكيك جاك دريدا كأكثر من واحد، مجلة إشكالات في الأدب واللغة، مجلد 10، العدد 04، 2021، ص 84
- جاك دريدا، الصّح مالا يقبل التّقدم، مقدمة مصطفى العارف، المرجع سابق، ص 14⁹³ .

• 5. قائمة المراجع:

- القرآن الكريم

• المؤلفات:

1. دريدا جاك وآخرون، المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة، حسن العمراني، دار توبقال للنشر، المغرب، ط01، 2005، ص 07 .
2. دريدا جاك، أحادية الآخر اللغوية، ترجمة كمال بومنيّر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2008، ص 24 .
3. دريدا جاك، صيدلية افلاطون، ترجمة كاظم جهاد، دار الجنوب للنشر، تونس، 1998، ص 111.
4. دريدا جاك، الصّح مالا يقبل التّقدم، ترجمة مصطفى العارف، منشورات المتوسط، إيطاليا، 2018، ص 06 .
5. دريدا جاك، في علم الكتابة، تقديم مغيث أنور، طلبة مئى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 02، 2007، ص 518 .

• المراجع:

1. إين منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت، ص 4579 .
2. موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة ديمة حمد الحارث، مراجعة شرين الحاج حيسن، السنة 2021، ص 02 .
3. وهبة مراد، المعجم الفلسفي، دار بقاء الحديثة، القاهرة، ط 05، 2007، ص 229 .
4. لالاند أندري، المعجم الفلسفي، ترجمة خليل أحمد خليل، إشراف أحمد عويديات، منشورات عويديات، ط01، المجلد 02، 2001، ص 242 .
5. طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط 01، 2007، ص 286 .
6. كوش دنيس، مفهوم الثقافي في العلوم الإجتماعية، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط01، 2007، ص 31 .
7. إين ني مالك، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصابور شاهين، دار الفكر المعاصر، سوريا، ط 04، 1984، ص 12 .
8. إين ني مالك، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مقساوي، دار الفكر، سوريا، ط11، 2014، ص 89 .
9. ماتلان أرمان، التنوع الثقافي والعولمة، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الفرائي، لبنان، 2008، ط1، ص 13 .
10. المسيري عبد الوهاب، التركيبي فتحي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، سوريا، 2003، ص 88 .
11. كاميلكا ويل، أوديسا التعددية الثقافية، إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، ج1، الكويت، 2011، ص 17 .
12. باتريك سافيدان، البولة والتعدد الثقافي، المصطفى حسوني، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، 2011، ط01، ص 09 .
13. مسرحي فارح، الحداثة في فكر محمد أركون، منشورات الاختلاف، 2006، ص 22 .
14. ليونار جون فرنسوا، في معنى ما بعد الحداثة، ترجمة السعيد لبيب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط01، 2016، ص 71 .
15. عطية أحمد عبد الحليم، جاك دريدا والتفكيك، دار الفرائي، بيروت لبنان، ط 01، 2011، ص 60 .

16. روج البشير، سؤال الهوية في التأسيس والنقد والمستقبل، منشورات الاختلاف، لبنان، ط 01، 2016، ص 165.
17. Peter salmon an event perhaps a biography of Jacques derreda, uk – London- , published by verso, 2020, page 28..
18. إبراهيم عبد الله، المركزية الغربية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 01، 2010، ص 403.
19. علوش سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، المغرب ط 01، 1998، ص 86.
20. بدوي جاسم، التفكير السياسي في فلسفة جاك دريدا، دار الروافد الثقافية ناشرون، لبنان، ط 01، 2015، ص 128.

● المقالات :

1. محمد خديجة، الجاذبي سعد التنوع الثقافي وآليات تعزيزه في التعليم الجامعي في العالم المعاصر، مجلة كلية التربية جامعة بني سويف ، العدد 2، 2020، ص 04.
2. إشبر يوبا، التعددية الثقافية، مجلة هيرودوت ، جامعة الجزائر 03، المجلد 06، العدد 01، 2022، ص 04.
3. لسهب عبد القادر، أوديسا التنوع الثقافي وصراع الحضارات مقاربات في أنثروبولوجيا التفسير الثقافي، مجلة هوميروس الأكاديمية، المركز الجامعي مغنية، المجلد 01، العدد 01، 2002، ص 06.
4. بن جيلالي محمد أمين، التعددية الثقافية وبناء الدولة الامة في أوروبا رؤية هبروماسية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 09، جويلية 2016، ص 215.
5. مقورة جلال، الحداثة ومبادئ الحداثة، مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، العدد 28، ديسمبر 2008، ص 308.
6. معمري محمد، راني عبد القادر مفهوم المواطنة والديمقراطية وجدلية العلاقة بينها، جامعة الجلفة الجزائر، العدد 05، 2015، ص 116.
7. رباني الحاج، الليبرالية ومسارات السلطة، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 08، 2013، ص 03.
8. لعساس آسيا، العولمة في المفهوم والمظاهر والآثار، مجلة الإحصاء والإقتصاد التطبيقي، المجلد 11، العدد 02، 2014، ص 86.
9. حيدرة فتحة، جاك دريدا ومطاردة أطياف النص، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، جامعة الجزائر 02، العدد 02، 2013، ص 64.
10. معرف مصطفى، الكتابة وتفعيل ميتافيزيقا اللغة عند جاك دريدا، مجلة الحوار الثقافي، العدد 11، 2022، ص 05.
11. منصوري نجاح، شبقاق صليحة أقنيم الكتابة عند جاك دريدا، مجلة قراءات، جامعة بسكرة الجزائر، المجلد 14، العدد 01، 2022، ص 555.
12. رامول كريمة، مفهوم الكتابة وإبدالاتها مقارنة مصطلحية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 30، عدد 03، 2019، ص 65.
13. موساوي عبد الرحيم، الديمقراطية القادمة دريدا وتفكيك السيادة، مجلة تبين، العدد 43، المجلد 11، 2023، ص 110.
14. مجاهد وسيلة، فرقوري بدرة الإستضافة الغربية والمغاربة للتفكيك جاك دريدا كأكثر من واحد، مجلة إشكالات في الأدب واللغة، سيدي بالعباس الجزائر، المجلد 10، العدد 04، 2021، ص 80.
15. فيفيوركا ميشال، التعددية الثقافية مفهوم يجب إعادة بناءه، ترجمة عماد أيوب، مراجعة جلال عمار، مجلة الإستغراب، 2018، ص 102.

● المداخلات

1. فاطمي فتحة، مفهوم الصفح عند جاك دريدا، المؤتمر الدولي الثالث حول جاك دريدا بين النقد الأدبي والفلسفة، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم الجزائر، 2014، ص 107، 108.
2. الكيلاني مصطفى، مراجع الكتابة ومفاهيمها عند جاك دريدا، المؤتمر الدولي الثالث حول جاك دريدا بين النقد الأدبي والفلسفي، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم الجزائر، 2014، ص 127.

● الأطروحات:

1. سعدي خديجة، اللمس والغربة فينومينولوجيا الجسد عند جاك دريدا، إشراف مونس بخضرة، قسم الفلسفة، أبو بكر بلقايد جامعة تلمسان، 2018-2019، ص 12.
2. أوغشرين منير، قيم الحداثة في فلسفة جاك دريدا، إشراف محمد بوشيبة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، جامعة وهران 02، 2015-2016، ص 36.

3. ديوان السعيد، الكتابة في النقد التفكيكي عند جاك دريدا من خلال مؤلفه الكتابة والاختلاف ، إشراف موساوي أحمد ، مذكره ماجستير ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2014 - 2015 ص 13 .

• مواقع الانترنت:

1. الحسين أخدوش، الاختلاف والتفكيك على هوامش الكتابة والكلام جاك دريدا أمودجا ، موقع معني، التاريخ 13 05 2024 التوقيت 11: 15: <https://mana.net/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AE%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%81-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D9%83%D9%8A%D9%83-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%87%D9%88%D8%A7%D9%85%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D9%88>
2. معجم المعاني، التاريخ 20 06 2024 ، التوقيت 28: 14. <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%D9%86%D9%88%D8%B9%D8%AA>
3. <https://encyclopedia.ushmm.org/content/ar/article/introduction-to-the-holocaust> موسوعة الهولوكوست، مقدمة حول الهولوكوست ، التاريخ 06: 20: 2024 ، التوقيت 37 : 15 .
4. اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية، التاريخ 2023: 01:12 ، التوقيت 21:03 <https://ar.unesco.org/commemorations/culturaldiversityday/2019>
5. المطيري عبد الله، قراءة في كتاب المصالحة والسياسة والتسامح وسياسة الذاكرة دريدا إدغار موران وحنة أرندت، التوقيت 27: 1، التاريخ 13/ 07/ 2024 : https://abdullahalmutairibooksreviews.blogspot.com/2011/12/blog-post_6344.html